الجنس الجديد

(أفسس ٢:١١-١٨)

تأليف: جو شوبيرت

سرد كينت هيوز قصة عن جون ريد، الذي كان يسوق أُتوبيس المدرسة في استراليا. كان الأُتوبيس يحمل كل من البيض والأروميين {سكان البلاد الآصليين}. كان الأولاد يتصرفون بسلوك غريب ويلاكمون على الدوام. وأخيراً سمع جون كل ما يستطيع أن يتحمل من المشاجرة بين الأولاد. فأوقف الأُتوبيس على جانب الطريق وقال للأولاد البيض: «ما هو لون بشرتكم؟»

أجابوا: «أبيض.»

فقال جون: «كلا، لون بشرتكم أخضر. كل الأولاد الذين يركبون هذا هم ذوي بشرة خضراء. الآن، ما لون بشرتكم؟»

أجاب الأولاد البيض: «اخضر.»

ثم سأل جون الأروميين قائلاً: «ما هو لون بشرتكم؟»

قالوا: «أسود.»

قال جون: «كلا، أنتم أيضاً ذوي بشرة خضراء. كل الأولاد الذين يركبون هذا الأُتوبيس هم أخضر اللون. الآن، ما هو لون بشرتكم؟»

أجاب الأروميون: «أخضر.»

يبدو بان ذلك قد أتى بنهاية المشاجرة والسلوك الغريب - إلى حين. بعد بضع أميال على الطريق، قال أحد الأولاد للآخرين: «حسناً، أخضر فاتح على هذا الجانب من الأُتوبيس والأخضر القاتم على ذلك الجانب.» وبدأت المشاجرة من جديد.

رغم أن الحل الذي أتى به لم يدم، كان سائق الأُتوبيس يعلم ما هو المطلوب. الحالة في ذاك الأُتوبيس طلبت جنس جديد، دون أن يكون هناك تمييز في اللون - لا أسود ولا أبيض، بل أخضر فقط. لكي يعيش الناس في انسجام، لايجب أن يكون هناك تمييز.

رسالة بولس إلى مؤمني أفسس تتحدث عن جنس جديد. انها تعلن أن يسوع جاء إلى العالم ليخلق هذا الجنس الجديد.

بعد عدة سنوات من كتابة بولس رسالته إلى أهل أفسس، أشار كلمنت الإسكندري وكان مسيحي يعيش في القرن الثاني، أشار إلى هذا الجنس الجديد في إحدى كتاباته: «نحن الذين نعبد الله بطريقة جديدة كجنس جديد، نحن مسيحيين.»

المسيحيون هم الجنس الجديد. نحن مجتمع الله الجديد، وجمعية الله الجديدة.

> لذلك أذكروا أنكم أنتم الأمم قبلاً في الجسد المدعوين غرلة من المدعو ختاناً مصنوعاً باليد في الجسد، أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح، أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لكم وبلا إله في العالم. ولكن الآن، في المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط، أي العداوة. مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض، لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً، صانعاً سلاماً، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به. فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين. لأن لنا كلينا قدوماً في روح واحد إلى الآب (أفسس ٢:١١-١٨).

إن أمكننا أن نضع في جملة واحدة التوكيد الأساسي لهذا النص، قد تكون هذه: قصد يسوع للمسيحيين أن يدركوا انهم جنساً جديداً من الناس.

ننمو في تقديرنا للجنس الجديد بذكرى ماضينا

لماذا يمتليء أي منا بنشوة الفرح عند سماع هذا الحديث عن الجنس الجديد؟ توجد الإجابة في الآيتين ١١ و ١٢. تقديرنا للجنس الجديد ينمو عندما نتذكر الحياة السالفة. كلمة واحدة تصف تلك الحياة – عزلة. الحياة السالفة توصف بالعزلة عن الله وعن أناس آخرين. هذا العالم ليس مكاناً يعتني فيه الناس بعضهم ببعض. الناس في هذا العالم لا ينسجمون. يجد نزاع بين أمم مختلفة. وفي المدن الكبيرة تضع كل عصابة حدوداً لمنطقتهم وتقتل الذين يعبرون تلك الحدود. في بيوتنا تسود الصراعات العائلية. نسبة الطلاق المتزايدة تشهد لذلك. حتى في الكنيسة {أحياناً} هناك خطوط مرسومة وبعض الناس منقطعين عن الآخرين. العزلة تصف عالمنا.

تحدث بولس عن هذه المشكلة. المسيحية لا تتفادى مشكلة إخفاق الناس في الإنسجام مع بعضهم البعض. بصراحة، رأى بولس المسيحية كمواجهة لهذه المشكلة في المقدمة. كانت هناك مجموعتين من الناس في العالم في أيام بولس، كانتا مختلفتان عن بعضهما البعض تمام الاختلاف، هما: اليهود والأمم. كان اليهود يسمون الأمم « غير المختونين. » قصدوا بهذه التسمية الاستهزاء والسخرية بكل الأمم. يقال انه عندما سُئل معلم يهودي بارز لماذا خلق الله كثير من الأمم كهذا، أجاب: « لكي يكون هناك مقداراً كافياً من الوقود لنيران الجهنم ». كانت العداوة بين هاتين المجموعتين قد بلغت أقصى حد لها بحيث انه محرم على اليهود أن يساعد أممية حتى ولو كانت في مخاض الولادة، حتى لا يساهم في مجيء أممياً آخر إلى العالم. وإذا تزوج يهودي من الأمم، تكون الخسارة في الأسرة اليهودية مماثلة بالموت حيث تقيم الأسرة اليهودية مأتماً. عندما يدخل يهودي إلى فلسطين، ينفض الغبار من رجليه حتى لا يلوث وسخ الأمم المدينة المقدسة. هكذا كان بغض اليهود للأمم. أما بالنسبة للأمم فكان يسودهم الشعور نفسه؛ أي كانوا يحتقرون اليهود.

كتب بولس إلى المسيحيين الذين كانوا من الأمم، الذين عرفوا منذ طفولتهم بان اليهود يحتقرونهم، وهم أنفسهم كانوا يبغضون كل يهودي. أرسل بولس هذه الرسالة لكي يعلم المسيحيون الأمم يعلمون قد أصبحوا جزءاً من الجنس الجديد الذي يشمل كلا من اليهود والأمم. في هذا الجنس الجديد، كان ينبغي ان تنتهي كل التفرقة العنصرية، والبغض، والإساءة.

تخبرنا أفسس ٢:١١ و ١٢ أيضاً عن نهاية الغربة بين البشر والله. تعطي الآية ١٢ خمس وصفات كيف ان الأمم كانوا غرباء عن الله.

١. « انكم كنتم... بدون المسيح. » لم يكن الأمم يعلمون أن التاريخ كله يوجد معناه والقصد منه في يسوع المسيح.

٢. « انكم كنتم... أجنبيين عن رعوية إسرائيل. » لم يمنح الأمم حق المواطنة الطبيعي لكي ينتموا حسب الجسد إلى أحفاد إبراهيم.

٣. « انكم كنتم... غرباء عن عهود الموعد. » كانوا ينظرون من الخارج.

٤. « انكم كنتم... {بلا رجاء}. » لم يكن لهم رجاء لأنهم كانوا بدون المسيح.

٥. « انكم كنتم... بلا إله. » لم يعرفوا الله، ولم تكن لهم علاقة حقيقية معه.

كانت لدى كلين أوين خبرة شخصية من خلال الرحلة التي قام بها إلى روسيا. تحدث عن لقاء مع إمرأة في « كيڤ » كانت تحمل في يديها الكتاب المقدس، وقالت لكلين: « أحمل بين يديّ رجاء العالم. » عبر كلين عن رد فعله فيما قالته:

> ... نظرتُ إليها بضيق شديد... كان في صوتها حزن، و يبدو الحزن في عينيها وفي قلبها. وكان في تلك السيدة اللطيفة روح

الرجاء. كان يشتعل في قلبها لهيب الرجاء الذي يشتعل دائما في الذين هم منفتحين لله. عرفت عندما كانت تداعب الكتاب المقدس بلطف بانها كانت تمسك بسبب رجاءها...

أذرفت دموعنا حينما كانت تذرف الدموع ونحن نصغي إلى قصتها ونحتمل معها أوجاعها. مات ابنها الوحيد قبل ثماني عشر شهراً فقط من جراء حادثة شرنوبل النووية. وكان زوجها قد مات قبل ثلاثة أشهر فقط بسبب عدم العناية الطبية الصحيحة. والآن قد جاءت لتبحث عن تعزية ورجاء.

...كانت هذه المرأة الأوكرانية اللطيفة والهادئة تعلم ان رجاءها يمكث في يسوع المسيح ابن الله. قد خيبت الحكومة آمالها. وكذلك الحياة قد خابت آمالها. قد انتهت حياة الذين أحبتهم كثيراً. لم يكن لها أي سبب {رجاء} بشري لتعتمد عليه. لم يكن لها أمل غير الرجاء في يسوع.

قبل {أن يأتي} يسوع كنا جميعاً بلا رجاء، ولكن حول يسوع حياتنا إلى اتجاه آخر. انه يقدم هذا الرجاء لكل من يأتي إليه. عندما تتعجب «ما الفائدة؟» – عندما تبدو الحياة كامنة – يأتي يسوع ويغير كل شيء.

لاحظ كيف أكد بولس على هذا في الآية ١٣، حيث يقول: «ولكن الآن في المسيح يسوع، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين، صرتم قريبين بدم المسيح.» فكر في ما يقوله هذا النص، لأن الوجود «في المسيح يسوع» يجعل فرقاً كبيراً. العبارة: «في المسيح» توصف الجنس الجديد. انه مجتمع من الشعب أتى إلى الوجود «بدم المسيح.»

عندما نفكر كيف تكون حياتنا بدون الفرق الذي عمله يسوع، يجب علينا كلنا أن نشكر ونمجد الله في أن يسوع قد قام بمثل هذه التضحية حتى يكون لنا رجاء. ننمو في تقديرنا للجنس الجديد بذكرى حياتنا الماضية.

نحن مدينين لربنا بالمشاركة في الجنس الجديد

نحن مدينين كلياً ليسوع بالمشاركة في الجنس الجديد. هو وحده الذي جعل هذا الجنس الجديد أمراً ممكناً. كيف فعل يسوع هذا؟ افحص الأفعال في الآيتين ١٥ و ١٦.

الوجود مع يسوع جعل الجنس الجديد أمراً ممكناً «أي العداوة: مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض...» قد أبطل يسوع الديانة اليهودية.

أوضح يسوع بجلاء ان المسيحية هي الطريق الوحيد إلى الله؛ إذ قال: «ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي» (يوحنا ٦:١٤). وقال بطرس انه: «ليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطي بين الناس به ينبغي أن نخلص» (أعمال ١٢:٤).

لم يمت يسوع لكي يديم العزلة والتغرب عن الآخرين بسبب الديانة. وإنما مات لكي يضع حداً للانقسامات الدينية.

لاحظ ما فعله يسوع أيضاً، يقول الجزء الأخير من الآية ١٥: «...لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً جديداً صانعاً سلاماً.» لم يبطل يسوع شيئاً فحسب، بل خلق شيئاً أيضاً. ما الذي قصد يسوع ان يخلقه؟ جاء لكي يخلق في نفسه إنساناً جديداً. كلمة «جديداً» هي كلمة مهمة. توجد كلمتين في اللغة اليونانية تترجم كل منهما إلى كلمة «جديد» العربية، الأولى هي: «نيوس» وتعني جديد من حيث الزمان، يكون الشيء جديداً إذا جاء إلى الوجود حديثاً. والكلمة اليونانية الثانية هي: «كاينوس»، وتعني «جديد» من حيث الجودة أو المنزلة. يصير الشيء جديداً بهذا المفهوم إذا تغير أو تحسن إلى حد يبدو مختلفاً تماماً.

في الآية ١٥ استخدم بولس الكلمة الثانية «كاينوس.» أراد للمسيحيين أن يروا بان يسوع جاء ليخلق «إنساناً جديداً» – منزلة رفيعة لم تكن معروفة من ذي قبل للإنسان – جنساً جديداً.

تعطينا الآية ١٦ الفعل الثالث ذو علاقة بيسوع. انه يخبرنا ما هو هدف يسوع من خلق «إنساناً واحداً جديداً.» قال بولس بانه فعل هذا لكي «يصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة.»

عمل يسوع هذا عند الصليب، لقد صالح

الجنس الجديد – البشرية الجديدة، الجسد الواحد – مع الله. لقد جمع مرة أخرى بين الله والإنسان. جمع يسوع أيضاً بين الناس بعضهم البعض.

روى روبرت لويس قصة عن اختين غير متزوجتين كانتا تنامان في شقة بغرفة واحدة. وفي ما بعد، سبب لهما المكان الضيف جو من عدم الرضى. وفي أحد الأيام، كانا تتناقشان بشدة عن الديانة. فنمى التنافر بينهما أقصى حد، فتبادلا عبارات مليئة بالكراهية إلى حد توقفا فيه عن الحديث إلى بعضهما البعض.

تحولت الأيام إلى شهور. وظلا يسكنان معاً ولكن في صمت. لم تملك أي منهما ما يكفي لإيجار شقة أخرى، فسكنتا في غرفة واحدة دون ان تتحدثا إلى بعضهما. فرسما خطاً بالطباشير على الأرضية ليكون الحد الفاصل بينهما. أبغضت احدهما الآخرى ولم يتحدثا معاً لمدة سنين. في الليل تذهب كل منهما لتنام وهي تصغي إلى تنفسات الأخرى التي صارت العدو. عاشا في هذه الحالة المأسوية إلى نهاية حياتهما.

لم يحدث ذلك في الأدب فحسب، بل يحدث أيضاً في الحياة. قد رأيت هذا في الكنائس المحلية. ربما لا نرسم خطوط بالطباشير على الأرضية بالمعنى الحرفي، ومع ذلك فهناك خطوط مفصلة. الذين يحملون اسم المسيح لا يتعاملون مع بعضهم البعض كما يليق. هناك يسود الشعور بالتفوق في الروحانيات على الآخرين.

اني أخبرك بناءاً على سلطان كلمة الله بانه عندما توجد عداوة أو انعزال أو إنقسام في جسد المسيح، تكون كل هذه عكس ما مات يسوع لأجله. جاء يسوع ليصالح – ليخلق بشرية واحدة جديدة موحدة.

الخلاصة

انها مأساة ان يكون هناك بشر خارج المسيح. يجب ان تكون أخبار الصباح وأخبار المساء وما تحمله الصحف على صفحاتها، يجب ان تكون كافية لتجعل أي منا يرى بان عالمنا مخصص في الانعزال، والتغريب، والعداوة. بدون يسوع يكون هذا العالم هو عالم «كل إنسان ما لنفسه».

في تباين حاد، ينبغي أن تكون الكنيسة مكان للسلام، يدعو المسيح كنيسته لتكون مكان لإصلاح العلاقات المتدهورة، ان تكون مكان للقبول، ومكان المصالحة، وان تمثل الجنس الجديد.

لكي نحقق هذا، يجب أن نفكر بجدية عن بعض الأمور.

لن نفهم المسيحية أبداً حتى نبدأ في تقدير أهمية هذا الجنس الجديد كما يعتبره يسوع. جسد المسيح هو المكان الذي فيه تُعاش المسيحية.

لا نفهم المسيحية إن لم نرى مشكلة في السماح بوجود حواجز داخل الكنيسة المحلية. يجب ان تكون الكنيسة المحلية المكان الذي فيه نعمل جميعاً لإزالة «خطوط الطباشير». يجب ان تقبل كنيسة الرب المحلية الناس، وتحضنهم، وتحبهم، يجب لكل واحد في الكنيسة ان يختبر ما لا يوجد في الخارج – أي جنس جديد من البشرية الذي يؤمن انه يوجد هناك مكاناً لكل واحد وان كل واحد ينتمي.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧